كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرة البقعة الثانية



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك
هولمز
مغامرة
البقعة الثانية
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

حقوق الطبع والنشر

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

كائنات، ورموز وقضايا مثيرة



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

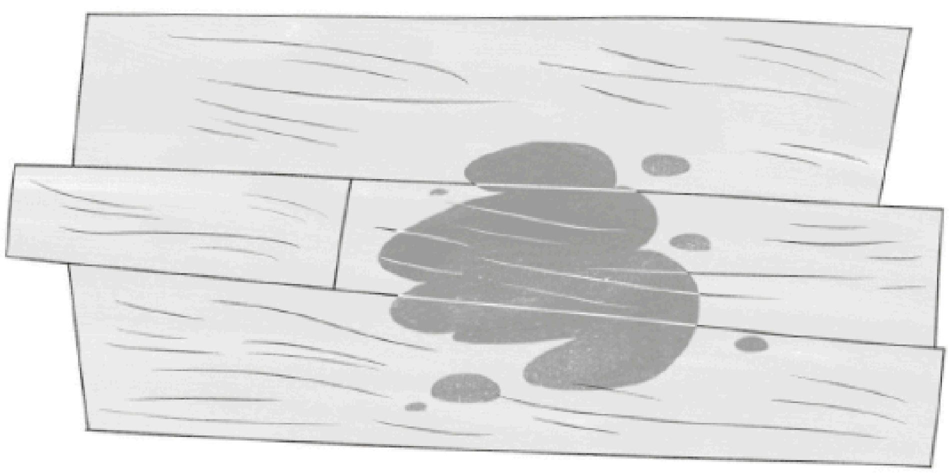
تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

مغامرة البقعة الثانية



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول

فـــي صبـــاح أحــد أيـــام الثلاثاء، اصطحبت السيدة هدسون رجلين إلى غرفنا في شارع بيكر. كانت على وجهها علامات الدهشة والاستغراب عندما قادتهما إلى الداخل.

لقد فوجئت بالتعرف على الوجه الشهيــر للـــورد بيلينجر، رئيس الـوزراء. أما الرجل الآخر ذو الشعر الداكن والمظهر الأنيق فهو السيد تريلاوني هوب، وزير الخارجية.

قال هولمز وهو يشير إلى أريكة تتناثر عليها الأوراق: «من فضلكما اجلسا». وقد فعلا ذلك، وكان واضحًا من تعبيرات وجهيهما القلقة أن ثمة قضية خطيرة جلبتهما إلى هنا. كانت يدا رئيس الوزراء النحيلتان المليئتان بالأوردة الزرقاء مثبتتين بإحكام على مقبض مظلته. وأخذ ينقل عينيه بيني وبين هولمز بنظرات كئيبة.

شد وزير الخارجية شاربه بعصبية، وأخذ يعبث بسلسلة ساعته، وبدأ كلامه قائلًا: «في الساعة الثامنة صباح هذا اليوم اكتشفت اختفاء وثيقة مهمة يا سيد هولمز. فأخبرت رئيس الوزراء على الفور واقترح هو أن نأتي إليك».

سأل هولمز بينما كنا جالسين مقابلهما: «هل أبلغت الشرطة؟».



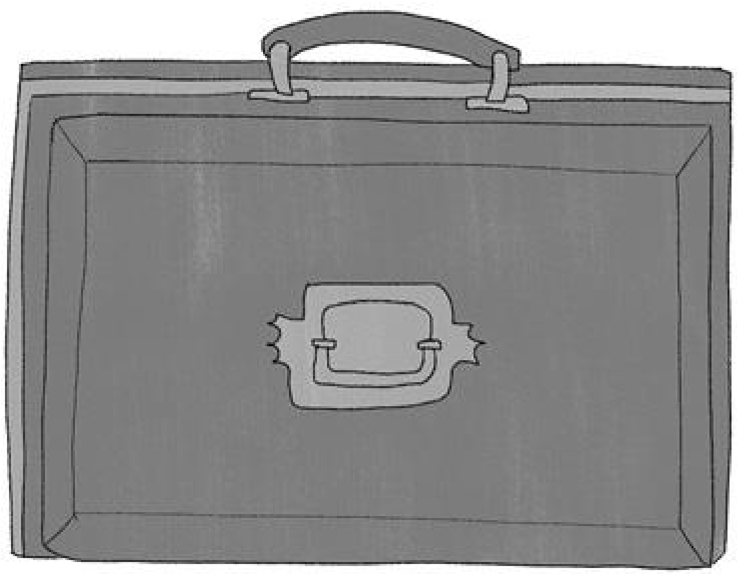
قال رئيس الوزراء بحدة: «كلا، لم نفعل ذلك، ولا ينبغي لنا. فأنا لا أثق بأن كل ضابط شرطة يعمل في هذه القضية سيحافظ على سرية الوثيقة؛ لذا يجب أن يبقى هذا الأمر سرًّا».

سأل هولمز: «ولماذا هذا يا سيدي؟».

أوضح رئيس الوزراء قائلًا: «لأن الوثيقة المفقودة وثيقة غاية في الأهمية. إذا قرأها الأشخاص الخطأ، فقد تنشب حرب. وإن لم نتمكن من استعادتها سرًّا، فقد لا نستعيدها أبدًا».

أومأ هولمز قائلًا: «حسنًا، لقد فهمت. والآن، يا سيد هوب، من فضلك أخبرني كيف اختفت الوثيقة بالضبط».

قال السيد هوب: «يمكن تلخيص ما حدث ببضع كلمات يا سيد هولمز. لقد تلقينا رسالة من شخص ذي سلطة ومهم للغاية في أوروبا منذ ستة أيام. كانت الرسالة مهمة جدًّا لدرجة أنني لم أحتفظ بها في خزانتي؛ لذا كنت أحملها معي كل يوم من مجلس البرلمان إلى منزلي في وايتهول تيراس، وكنت أحتفظ بها في صندوق محكم الغلق في غرفة نومي. أنا متأكد من أنها كانت موجودة الليلة الماضية؛ لأنني فتحت الصندوق بينما كنت أرتدي ملابسي لتناول العشاء، ورأيتها بداخله. ومع ذلك فقد اختفت الرسالة هذا الصباح».



سأل هــولــمز: «ومــتى تناولت العشاء؟».

قال السيد هوب: «فـــي السابعة والنصف».

فســأل هولــمــز: «ومتـــى خلدت للنوم؟».

أجاب السيد هوب وهو ينظر إلى السقف محــاولًا تذكر التفاصيل: «لقد ذهبت زوجتي إلى المسرح، فانتظرتها حتى عادت. كانت الساعة الحادية عشرة والنصف تقريبًا عندما ذهبنا إلى السرير».

قال هولمز: «إذن، ظل الصندوق دون حراسة لمدة أربع ساعات؟».

قال السيد هوب: «حسنًا، نعم، ولكن لا يُسمح لأحد بالدخول إلى غرفة نومي باستثناء كبير خدمي أو خادمة زوجتي في أثناء النهار. وكلاهما خادم موثوق به، وهما يعملان لدينا منذ فترة طويلة. كما أنهما لا يعرفان أن هناك شيئًا مهمًّا في الصندوق أكثر من مجرد أوراق عادية. فلا أحد في المنزل على علم بالوثيقة».

رفع هولمز حاجبيه وقال مستفسرًا: «ولكن زوجتك تعرف بالتأكيد؟».

قال السيد هوب: «لا يا سيدي. لم أخبر زوجتي بشأن الرسالة إلى أن اختفت هذا الصباح».

ربت رئيس الوزراء كتف السيد هوب، وقال: «أعرف مدى جدارتك بالثقة، وأنا متأكد من أنك كنت حذرًا جدًّا في هذا الأمر».

أومأ السيد هوب امتنانًا.

ســـأل هولمــز: «هــل فقــدت أي مستندات من قبل؟».

هز السيد هوب رأسه، وقال: «لا يا سيدي».

سأل هولمز: «من في إنجلترا يعرف أمر الرسالة؟».

أجاب السيد هوب: «لقد علم بها كل عضو في مجلس الوزراء أمس، لكنهم أقسموا علــى الســـرية أمام رئيس الوزراء. ولا أستطيع أن أتخيل أن أيًّا منهم قد يخلف هذا الوعد. يا إلهي! كم هو صادم أن أضيعها أنا في غضون ساعات قليلة!».

اصفر وجه السيد هوب الوسيم، وغطى عينيه بيديه. وللحظة تمكنا من رؤية طبيعة الرجل الحقيقية بدلًا من النسخة الجادة الصارمة منه التي تظهر بانتظام عبر الصحف الصباحية، ثم فجأة، اختفت نسخة السيد هوب اللطيفة، وعاد قناع السياسي الرزين مرة أخرى. وتابع

قائلًا: «إلى جانب أعضاء مجلس الوزراء، ربما يكون هناك اثنان أو ثلاثة من المسئولين على علم بالرسالة. باستثناء هؤلاء لا أحد في إنجلترا يعرف عنها شيئًا. أؤكد لك ذلك يا سيد هولمز».

مجلس الوزراء

مجلس الوزراء هو فريق من كبار المسئولين الحكوميين والسياسيين في المملكة المتحدة. يتم اختيار كل عضو به من قبل رئيس الوزراء ليكون مسئولًا عن إدارة مختلفة، مثل النقل، والصحة والمستشفيات، والتعليم والمدارس، والبيئة. ويمكن لهذا الشخص بعد ذلك المساعدة في سن القوانين والسياسات التي يجب أن تؤثر في وزارته. يجتمع أعضاء مجلس الوزراء بانتظام لمناقشة الأمور الحكومية المهمة والسرية في بعض الأحيان.

سأل هولمز: «هل هناك أحد خارج البلاد يعرف بأمر الرسالة؟».

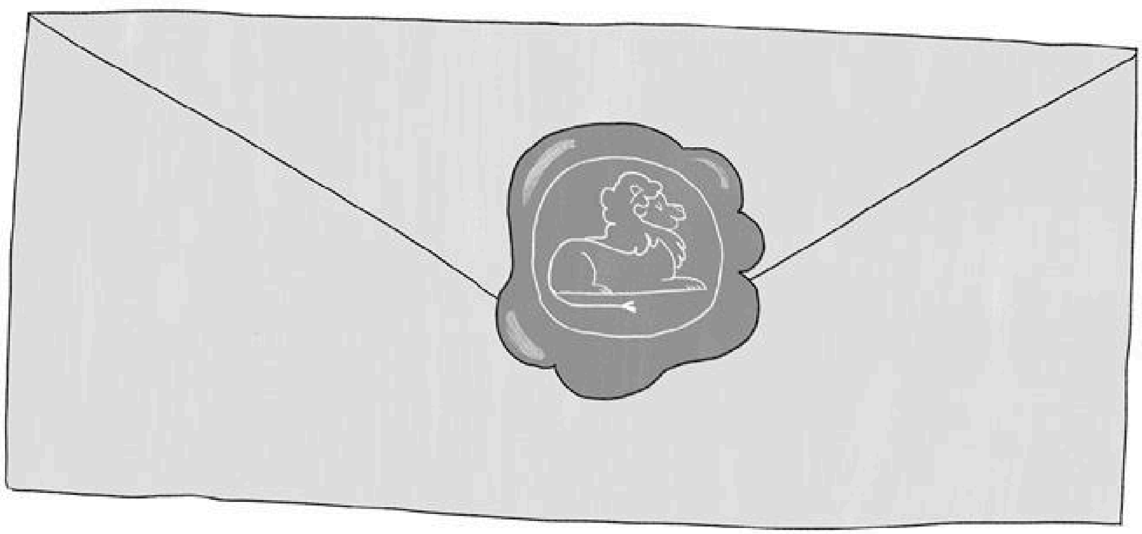
رد السيد هوب: «الشخص الذي كتبها فقط».

استغرق هولمز بعض الوقت في التفكير، ثم قال: «يجب أن أسألك عما كان موجودًا في تلك الرسالة بالضبط، ولماذا قد يكون اختفاؤها كارثيًّا إلى هذا الحد».

نظر ضيفانا إلى بعضهما. وعقد رئيس الوزراء حاجبيه الأشعثين في عبوس.

ثم قال: «يا سيد هولمز، ظرف الرسالة طويل ورقيق السمك ولونه أزرق. ويوجد على ظهره ختم من الشمع الأحمر على هيئة أسد رابض، وعنوانه مكتوب بحروف كبيرة بخط اليد إلى ——».

قاطعه هولمز قائلًا: «هذه معلومات مهمة ومفيدة للغاية، يا سيدي، ولكن ماذا كُتب في الرسالة؟».



رد رئيس الوزراء: «هذا سر من أسرار الدولة، ولا أستطيع أن أخبرك به. كما أنني لا أعتقد أن هذا مهم، على أية حال. لقد قيل لي إنك تمتلك قوى استنتاجية عظيمة. كل ما أريدك أن تفعله هو العثور على الظرف الذي وصفته لك والرسالة بداخله. إذا فعلت ذلك، فستكون قد خدمت بلدك بشكل جيد، واستحققت أية مكافأة يمكننا أن نقدمها لك».

وقف هولمز على قدميه مبتسمًا.

وقال: «أنا آسف، لكن لا يمكنني مساعدتكما في هذا الأمر. أنتما رجلان مشغولان للغاية، وأنا كذلك. أنا لا أريد أن أضيع وقتكما؛ لذا من الأفضل أن تغادرا».

الفصل الثاني

نهـض رئيـــس الـــوزراء واقفًا على قدميه وفي عينيه البريق الشرس نفسه الذي عادة ما يجعل أعضاء حكومته يرتعدون منه.

ثم قال قبل أن يأخذ نفسًا عميقًا ويجلس ببطء على الأريكة: «أنا لست معتادًا طريقة التعامل تلك...».

للحظة جلسنا جميعًا في صمت. ثم هز رئيس الوزراء كتفيه، وبدأ يتحدث مـرة أخرى، قائلًا: «سنقبل شروطك يا سيد هولمز. أنت على حق: ليس من العـدل أن نطـلب مساعدتك ولا نخبرك بكل شيء».

ثم تابع: «لكن عليك أنت ودكتور واطسون أن تتعهدا بعدم إخبار أي شخص بما ستسمعانه أبدًا. إذا حدث ذلك، فتلك خيانة لبلدك كما أنك ستعرضنا جميعًا لخطر كبير».

قال هولمز: «يمكنك أن تثق بنا»، وأومأت برأسي.

قال رئيس الوزراء: «الرســـالة من ملك أجنبي قوي. حدث شيء بيننا أزعجه، وكتب لي رسالة فظة ومهينة للغاية».

ثم قام هولمز بكتابة اسم على قطعة من الورق وسلمه إلى رئيس الوزراء الذي هز رأسه عندما رأى الاسم، وقال: «أنت على حق - هذا هو الشخص الذي كتب الرسالة».

اندهشت بشدة، فلم تكن لديَّ أية فكرة عن كيفية تخمين هولمز للشخص الذي كتـب الرســالة. وانحنيت إلى الأمام، فـــي محاولة يائسة مني لمعرفة اسم هذا الملك المثير للمشكلات، لكن رئيس الوزراء ابتسم ببساطة ووضع الورقة في جيب سترته.

سأل هولمز: «هــل أخبــرت هذا الرجل بأن رسالته فقدت؟».



أجاب السيد هوب: «نعم يا سيدي، لقد أرسلنا برقية مشفرة».

اقترح هولمز: «ربما يريد نشر الرسالة».

رد السيد هوب: «لا، نعتقد أنه نادم بالفعل على إرسالها؛ فتلك الرسالة ستسبب المزيد مــن المتاعب لــه ولبلده إذا تم الكشف عن محتوياتها».

سأل هولمز: «إذن لماذا قد يرغب أحدهم في سرقتها؟».

قال رئيس الوزراء: «يا سيد هولمز، أنت على علم بالمشهد السياسي في الوقت الحالي؛ فأوروبا بأكملها منقسمة إلى قسمين، حيث توجد الدول القوية على كلا جانبي القارة، وبريطانيا في المنتصف، ويريد كلا الجانبين أن يضم بريطانيا إلى فريقه. إذا كانت هذه الرسالة ستشعل حربًا بين بريطانيا والجانب أ، فسيتعين علينا أن نوحد قوانا مع الجانب ب. وهكذا، فإن الجانب ب سيصبح أقوى».

سأل هولمز: «لذا، إذا تمكن أعداء هذا الملك القوي - الأشخاص الموجودون على الجانب ب، كما تشير إليهم - من الاستيلاء على هذه الرسالة، فإن ذلك من شأنه أن يتسبب في حرب ليس فقط بيننا وبين الشخص الذي كتبهـا، بـل ستكون حربًا عالمية».

قال السيد هوب: «بالضبـط يـا سيدي».

سأل هولمز: «وإلى من قد تُرسل هذه الرسالة المفقودة؟».

أجاب رئيس الوزراء: «من الممكن إرسالها إلى أي عميل أو حكومة في أوروبا. ربمـا كـانت الآن منطلقة بأقصى سرعة يمكن أن تصل إليها الباخرة».

طأطأ السيد هوب رأسه خجلًا وتأوه حزنًا.



ربت رئيس الوزراء على كتفه السيد هوب وقال: «إنه حظك السيئ يا زميلي العزيز. لا أحد يستطيع أن يلومك، فقد اتخذت كل الاحتياطات. والآن يا سيد هولمز، لقد باتت كل الحقائق معك. ماذا علينا أن نفعل في رأيك؟».

هز هولمز رأسه بحزن، وقال: «هل تعتقد أنه ما لم يتم العثور على هذه الوثيقة ستنشب حرب؟».

أجاب رئيس الوزراء: «هذا مؤكد».

رد هولمز: «فلنستعد للحرب إذن يا سيدي».

الفصل الثالث

أثقلت كلمات هولمز كواهلنا جميعًا.

قال هولمز: «تأمل الحقائق يا سيدي. لا يمكن أن تكون الرسالة قد أُخذت من الصندوق بعد الساعة الحادية عشرة والنصف الليلة الماضية؛ لأن السيد هوب وزوجته كانا في الغرفة منذ ذلك الحين حتى اكتشاف فقدان الرسالة. ما من أحد يستطيع التسلل وسرقتها دون إيقاظه؛ لذلك فإن الرسالة سُرقت بين الساعة السابعة والنصف والحادية عشرة والنصف. ربما عند الساعة المبكرة منهما، لأن من أخذها سيرغب في الحصول عليها مبكرًا قدر الإمكان».

أومأ الرجلان.

تابع هولمز: «الآن يا سيدي، إذا تم أخذ هذه الوثيقة المهمة في نحو الساعة السابعة والنصف الليلة الماضية، فأين هي الآن؟ دعونا نفكر معًا: كان اللص يريد إرسالها بسرعة. وهناك المئات من العملاء والحكومات المختلفة التي من الممكن إرسالها إليهم. إذن ما الفرصة التي لدينا الآن للعثور عليه؟ أعتقد أنه ليست لدينا أية فرصة على الإطلاق».

جعلت كلمات هولمز قشعريرة الخوف تسري في جسدي.

نهض رئيس الوزراء عن الأريكة وبدأ بالمشي، وقال: «ما تقوله منطقي تمامًا يا سيد هولمز. ولكن بالتأكيد هناك شيء يمكننا القيام به؟ هل هناك طريقة ما لتتبع الرسالة؟».

اقترح هولمز: «حسنًا، دعونا نفترض أن من أخذ الرسالة هي الخادمة أو كبير الخدم».

هز السيد هوب رأسه، وقال: «إنهما موظفان موثوق بهما!».

تمتم هولمز والتفت إلى السيد هوب وقال: «لقد فهمت من حديثك أن غرفتك في الطابق الثاني يا سيد هوب، وأنه لا توجد طريقة للدخول من خارج المنزل».

أومأ السيد هوب.

فتابع هــولمز: «ولا يــمــكن لأي شخص أن يدخل من باب غرفة النوم دون أن يراه أحد؟».

أومأ السيد هوب مرة أخرى.

فأكمل هولمز: «فلا بد إذن أن أحدًا من داخل المنزل هو الذي سرقها، ولكن إلى أي جاسوس دولي سيذهب بها؟ هناك ثلاثة يتبادرون إلى ذهني يعيشون في لندن. سأبدأ بالتحقق من أنهم جميعًا ما زالوا في المدينة. وإذا كان أحدهم غائبًا - خاصة إذا كان ذلك منذ الليلة الماضية - فستكون لدينا فكرة عن المكان الذي ذهبت إليه الرسالة».

سأل السيد هوب: «لماذا قد يكون هذا الشخص غائبًا؟ من المؤكد أنه سيأخذ الرسالة إلى سفارة بلاده في لندن».

قال هولمز: «لا أعتقد ذلك، فهؤلاء العملاء يعملون لحسابهم الخاص».

أومأ رئيس الوزراء موافقًا، وقال: «أعتقد أنك على حق يا سيد هولمز. لن يتخلى العميل عن مثل هذا الكنز الثمين، وسيريد بيعه لمن يدفع أعلى سعر. أعتقد أن خطتك ممتازة». ثم التفت إلى وزير الخارجية، وقال: «في هذه الأثناء يا سيد هوب، لدينا عمل لنقوم به؛ فلا يمكننا أن نجزع طوال اليوم ونشعر بالأسى على أنفسنا».

السفارة

هنــاك العديــد مــن الســفارات فــي لنــدن، كل منهــا تابعــة لدولــة مختلفــة. وهــي مبــانٍ يمكــن أن يعمــل فيهــا الســفير (ممثــل تلــك الدولــة) ويعيــش فيهــا أحيانًــا. تعتنــي الســفارة بمواطنيهــا الذيــن يعيشــون فــي الخــارج - علــى ســبيل المثــال، إذا جــاء مواطــن أمريكــي إلــى إنجلتــرا ثــم مــرض أو تعــرض لجريمــة خطيــرة، فيمكــن للســفارة الأمريكيــة فــي لنــدن مســاعدته. كمــا يســاعد الســفير، الــذي يعمــل فــي الســفارة، فــي إدارة العلاقــة بيــن إنجلتــرا وبلــده.

ساعدت السيدين على ارتــداء معطفيهما ثم اتجها نحو الباب.

قال رئيس الوزراء: «وإذا حدث أي شيء آخر خلال النهار، فسنخبرك به يا سيد هولمز. وآمل أن تخبرنا بنتائج تحقيقاتك؟».

قال هولمز وهو ينحني انحناءة صغيرة: «بالتأكيد يا سيدي».

عندما غادر زائرانا، أشعل هولمز غليونًا وعاد إلى كرسيه ذي الذراعين. وجلست أنا أيضًا والتقطت جريدة الصباح.

كنت أقرأ مقالًا رائعًا عن جريمة قتل حدثت في الليلة السابقة، عندما هب هولمز فجأة واقفًا على قدميه.

صاح وهو يضع غليونه على الرف فوق المدفأة: «نعم! لا توجد طريقة أفضل للقيام بذلك. لقد كنت سلبيًا للغاية من قبل، نعم الوضع متأزِّم ولكن ليس ميئوسًا منه. إذا تمكنا من معرفة أي جاسوس أخذ الرسالة، فقد لا تزال الرسالة بحوزته».

سألته: «هل تعتقد ذلك حقًا يا هولمز؟».

أجاب هولمز: «لست متأكدًا، ولكن آمل ذلك. كما تعلم، هؤلاء العملاء يهتمون فقط بالمال. وأيًا كان الجاسوس الذي لديه الرسالة، فهو يتلقى حاليًا الكثير من العروض من جميع أنحاء العالم لشرائها منه، وكلما طالت مدة تمسكه بالرسالة، زادت الأموال التي ستقدمها البلدان له؛ لذا فمن المحتمل أنه لا يزال يحملها معه». وأخذ هولمز يحرك أصابعه على ذقنه وهو يفكر.





ثم قال: «الجواسيس الثلاثة الذين أشك فيهم هم: أوبرستين، ولا روتيير، وإدواردو لوكاس. سأذهب لرؤيتهم جميعًا».



The Times

الثلاثاء، 16 أكتوبر 1894

جريمة قتل في وستمنستر

ارتُكبت الليلة الماضية جريمة قتل غامضة في شارع جودلفين، تحت ظل مبنى البرلمان. وكان الضحية السيد إدواردو لوكاس معروفًا بشخصيته الساحرة وصوته الغنائي الرائع. كان السيد لوكاس رجلًا أعزب وفي الرابعة والثلاثين من عمره، ويعيش مع مدبرة منزله وخادمه الشخصي. في الليلة الماضية، ذهبت مدبرة المنزل إلى فراشها مبكرًا في غرفة نومها بالدور العلوي، وكان كبير الخدم في الخارج في نزهة مسائية. وفي الساعة الثانية عشرة والربع، كان الشرطي باريت يمر عبر شارع جودلفين عندما لاحظ أن الباب الأمامي لمنزل رقم ستة عشر – منزل السيد لوكاس – مفتوح. ورأى أن هناك ضوءًا مضاءً في غرفة الجلوس فطرق الباب.



وعندما لم يرد أحد، دخل. كانت غرفة الجلوس في حالة من الفوضى العارمة؛ تم دفع جميع الأثاث إلى الجدران، ولم يكن هناك سوى كرسي واحد ملقى على ظهره في منتصف الغرفة. وبجانب الكرسي، كان السيد لوكاس ملقى على الأرض وهو لا يزال ممسكًا بإحدى أرجل الكرسي. كان الرجل مطعونًا في القلب ولا بد أنه مات على الفور. كان سلاح الجريمة عبارة عن خنجر مقوس تم انتزاعه من الحائط، حيث تم عرضه كزينة مع أسلحة أخرى من جميع أنحاء العالم. ولا يبدو أن الدافع وراء الجريمة هو السرقة، لأنه على الرغم من احتواء الغرفة على أشياء ثمينة، فإنه لم يتم أخذ أي منها.

فنظرت مرة أخرى إلى الصحيفة، وسألت: «هل إدواردو لوكاس هذا يعيش في شارع جودلفين؟».

أجاب هولمز: «نعم».

قلت: «لن تجده في منزله».

رد هولمز وقد بدا عليه الانزعاج بعض الشيء: «ولِمَ لا؟».

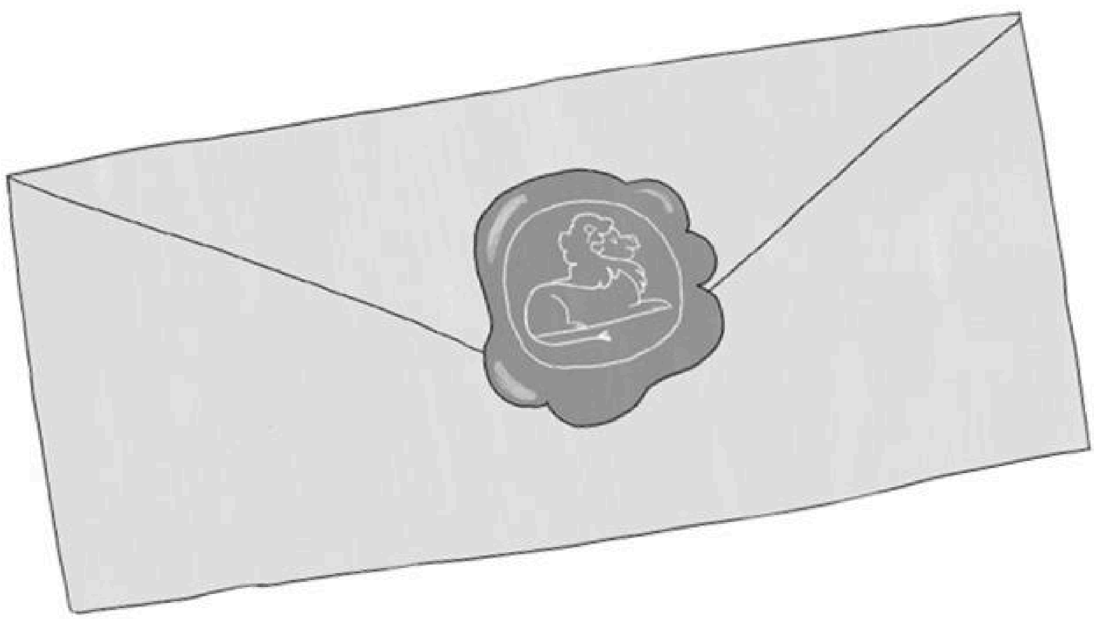
فقلتُ: «لقد قُتل في منزله الليلة الماضية».

حدّق هولمز بذهول، ثم انتزع الجريدة من يدي.

سأل هولمز: «حسنًا يا واطسون، ماذا تفهم من ذلك؟».

قلتُ: «إنها مصادفة غريبة».

رد هولمز: «مصادفة! إنه أحد الرجال الثلاثة الذين اشتبهنا في سرقتهم للرسالة، وقد عُثر عليه ميتًا ميتة عنيفة في الليلة نفسها التي سُرقت فيها الرسالة. إن الأمر أكثر من مجرد مصادفة يا عزيزي واطسون! إن الحدثين متصلان، وعلينا نحن كشف الصلة بينهما».



الفصل الرابع

حككتُ رأسي محاولًا فهم الأدلة التي حصلنا عليها، وقلــت: «من المؤكد أن الشرطة الآن على علم بأمر الرسالة المفقودة؟».

هز هولمز رأسه، وقال: «على الإطلاق. إنهم يعلمون بجريمة القتل التي وقعت في شارع جودلفين، لكنهم لا يعرفون شيئًا عما حدث في منزل السيد هوب. نحن فقط من يعرف كلا الحدثين، ويمكننا البحث في العلاقة بينهما. هناك رابط واحد واضح: شارع جودلفين، الذي يعيش به السيد لوكاس، لا يبعد سوى بضع دقائق سيرًا على الأقدام عن شارع وايتهول تيراس، حيث يعيش السيد هوب. والجاسوسان السريان الآخران اللذان ذكرت اسميهما يعيشان في الجانب البعيد من ويست إند. كان من الأسهل على السيد لوكاس أن يسرق الرسالة، لكونه الشخص الأقرب. أعتقد أنه الشخص الذي نبحث عنه».

ثم في تلك اللحظة سمعنا طرقًا على الباب، ودخلت السيدة هدسون ومعها بطاقة زيارة موضوعة على صينية فضية.

السيدة هيلدا تريلاوني هوب،

شارع وايتهول تراس

وستمنستر

بطاقة زيارة

هــي بطاقــة صغيــرة مكتــوب عليهــا اســم الشــخص وعنوانــه. أحيانًــا يقــوم الشــخص بإعطــاء بطاقــة الزيــارة الخاصــة بــه إلــى الخــادم كوســيلة للتعريــف بنفســه قبــل الدخــول. ويمكــن أيضًــا تــرك البطاقــة فــي منــزل الشــخص إذا لــم يكــن موجــودًا بالمنــزل لإعلامــه بقدومــك. يمكــن أن تصبــح بطاقــة الزيــارة أيضًــا دليــلًا رئيســيًّا للمحقــق – إذا تــم العثــور عليهــا فــي مســرح الجريمــة، حيــث يعــرف المحقــق مَــن كان هنــاك وأيــن يعيــش، حتــى يتمكــن مــن تعقبهــم.

نظر هولــمــز إلــي البطاقة ورفع حاجبيه، ثم ناولني إياها.

قال هولمز: «اطلبــي مــن السيدة هوب أن تدخل من فضلك يا سيدة هدسون».

وبعد لحظة، دخلت امرأة جميلة شقتنا. لطالما سمعت اسمها يُذكر كثيرًا وعرفت أنها ابنة دوق مدينة بلمينستر. عندما وصلت إلى الضوء، أذهلتني نظرة الرعب التي اعتلت وجهها.

سألت السيدةُ: «هل أتى زوجي لزيارتك يا سيد هولمز؟».

أجاب هولمز: «نعم يا سيدتي».

قالت السيدة: «أتوسل إليك يا سيد هولمز ألا تخبره أنني أتيت إليك».

أشار هولمز إلى كرسي لتجلس عليه، وقال: «من فضلِك أخبريني ما الذي يمكنني فعله من أجلك، لكن لا أستطيع أن أعدك بعدم إخبار زوجك».

تجاهلت السيدة هوب الكرسي الذي عرضه عليها هولمز، واجتاحت الغرفة بطريقة رشيقة. أخذت تنظر حولها للحظة، ثم جلست على كرسي آخر، مولية ظهرها إلى النافذة.

قالت السيدة هوب ويداها تتشابكان في قفازيهما في أثناء حديثها: «سأكون صادقة معك يا سيد هولمز على أمل أن تكون صادقًا معي في المقابل. أنا وزوجي لا نخفي أية أسرار عن بعضنا، باستثناء أمر واحد: وهو السياسة؛ فهو لا يخبرني بأي شيء عن عمله مع رئيس الوزراء. والآن، أعلم أن شيئًا فظيعًا حدث في منزلنا الليلة الماضية. أعلم أن هناك ورقة قد اختفت، لكن الأمر سياسي؛ لذا لن يخبرني زوجي بأي شيء عنه».



استمع هولمز، لكنه لم يومئ بأي شيء حتى لا يؤكد ما قالته؛ فقد وعد بإبقاء القضية سرية، ولن يخلف وعده أبدًا.

تابعت السيدة هوب: «من الضروري للغاية أن أفهم ما هي تلك الورقة. أنا متأكدة من أن زوجي أخبرك بكل شيء عنها، وهذا يجعلك الشخص الوحيد، إلى جانب السياسيين، الذي يعرف الحقائق الفعلية. أتوسل إليك يا سيد هولمز أن تخبرني بكل شيء. زوجي لا يدرك أنه قد يستفيد من معرفتي. ماذا كُتب في تلك الورقة؟».

قال هولمز: «سيدتي، لا أستطيع أن أخبرك بذلك».

تأوهت السيدة هوب ودفنت وجهها بين يديها.

قال هولمز: «يجب أن تعلمي أنه ليس من صلاحياتي أن أخبركِ بشيء. لقد أخبرني زوجك عن الرسالة المسروقة وهو واثق بأنني لن أخبر أحدًا؛ لذا لا أستطيع أن أتراجع عن عهدي. وليس من العدل أن تسأليني. يجب أن تطلبي منه أن يخبرك هو بذلك».

قالت: «لقد سألته، ولم يُجِبْ وأتيت إليك باعتبارك الملاذ الأخير. على الأقل أخبرني هل ستُدَمَّر مهنة زوجي كسياسي بفقدان هذه الرسالة؟».

أومأ هولمز، وقال: «إذا لم يتم العثور عليها، فسيكون الأمر كارثيًّا».

شهقت أنفاسَها بحدة، وقالت: «أنا أفهم أنه قد تكون هناك عواقب أسوأ على البلاد؟».

قال هولمز: «نعم».

فسألت بيأس: «ولكــن مـــا... ما العواقب؟».

قال هولمز: «لا أستطيع أن أخبرك».

قالت السيدة هوب وقد نهضت فجأة واقفة على قدميها: «إذن، لن آخذ المزيد من وقتك يا سيد هولمز. وأتوسل إليك ألا تخبر زوجي بأنني أتيت إلى هنا».

مشـــت إلى الباب ثم التفتت لتنظـر إلــينا. كان القلق يملأ وجههــا عنـدمـا أعطتنــا إيــمــاءة وداع أخيرة، ثم غادرت.



قال هولمز ضاحكًا بمجرد نزول السيدة هوب على الدرج وخروجها من الباب الأمامي: «الآن يا واطسون، أنت خبير في شئون النساء. ماذا كانت تريد حقًّا؟».

أجبتُ: «إن كلامها واضـــح؛ إنها قلقة على زوجها».

قال هولمز: «لا، لا، لا يا واطسون. هذا ليس كل شيء. تأمل مظهرها وأسلوبها والقلق المتراكم بداخلها، كما أنها كانت مثابرة في طرح الأسئلة».

وافقتُ: «لقد كانت قلقة بالتأكيد».

قال هولمز: «قالت إنه سيكون من المفيد لزوجها أن تعرف ما هو موجود في الرسالة. ماذا كانت تقصد بذلك؟ ولا بد أنك لاحظت يا واطسون أنها اختارت الجلوس وظهرها باتجاه الضوء حتى لا نتمكن من رؤية تعبيراتها».

قلتُ: «نعم، لقد اختارت الكرسي الوحيد في الغرفة الذي يمكنها بالجلوس عليه إخفاء وجهها».

قال هولمز: «قد يكون الناس مربكين جدًّا في بعض الأحيان يا واطسون. إن فعلًا صغيرًا جدًّا قد يعني الكثير، ومع ذلك قد تتم إثارة ضجة كبيرة حول أمر تافه».

نهــض هــولمــز وأمسك بقبعته ومعطفه، وقــال: «حسنًا، وداعًا يا واطسون».



سألتُ متفاجئًا: «هل ستغادر؟».

قال هولمز: «نعم، سأقضي بعض الوقت في شارع جودلفين مع أصدقائنا من رجال الشرطة. إن حل قضيتنا عند السيد إدواردو لوكاس، على الرغم من أنني لا أمتلك أية فكرة عن صورة هذا الحل. من فضلك ابق هنا، يا عزيزي واطسون، واستقبل أي زوار جدد. سأنضم إليك على الغداء إن استطعت».

الفصل الخامس

خلال الأيام الثلاثة التالية، ظل هولمز في حالة هادئة مستغرقًا الكثير من الوقت في التفكير. وأخذ يتحرك في الغرفة ذهابًا وإيابًا، ويعزف مقطوعات موسيقية قصيرة على كمانه، ويستغرق في التأمل وقتًا طـــــويلًا، ويــتنــاول السندويتشـــات في ســاعات غريــبة، وبالكاد يجيب عن أي من الأسئلة التي كنت أطرحها عليه.



كان من الواضح لي أن الأمور لم تكن تسير على ما يرام في التحقيق الذي يقوم به. لم يتحدث هولمز عن الأمر، لكنني تمكنت من العثور على بعض المعلومات من الصحف: تم القبض على كبير خدم السيد لوكاس ثم أُطلق سراحه؛ فقد كانت لديه حجة غياب؛ إذ كان

يزور أصدقاء له في ذلك المساء، وعاد إلى المنزل في منتصف الليل. وكانت علاقته بالسيد لوكاس جيدة جدًّا وعمل معه لمدة ثلاث سنوات.



لم تسمع مدبرة المنزل شيئًا غريبًا أو مقلقًا ليلة ارتكاب الجريمة، وعلى حد علمها، لم يكن لدى السيد لوكاس أي زوار.

كانت الغرفة التي وقعت فيها جريمة القتل مليئة بالأشياء الثمينة، ولكن لم تتم سرقة أي منها. وأظهرت العناصر الموجودة بالغرفة أن السيد لوكاس كان مهتمًّا بالسياسة، ويتحدث لغات أخرى، ويكتب الرسائل. وكان لديه الكثير من الأصدقاء، لكن لم تكن لديه حبيبة. وكان يُنظر إليه على أنه رجل محترم - من قبل أولئك الذين لم يعرفوا أنه كان جاسوسًا بالطبع - وكانت وفاته لغزًا محيرًا.

أخبرني هولمز بأنه كان على تواصل مع المفتش ليستراد وكان على اطلاع دائم بالقضية.

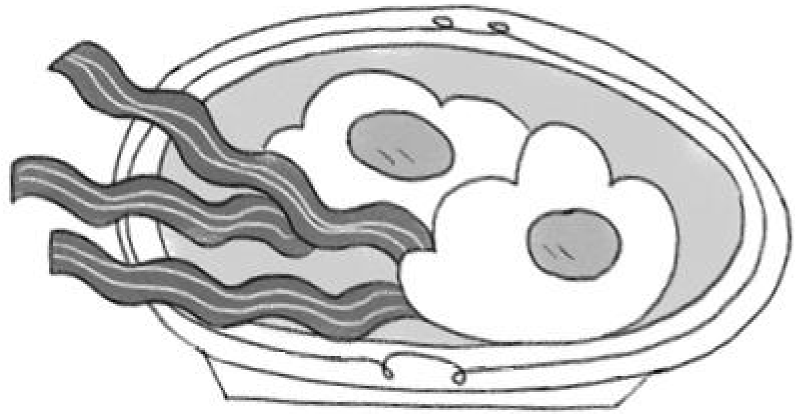
وفي اليوم الرابع، نُشر مقال في الصحيفة حل اللغز برمته.



توصلت شرطة باريس إلى اكتشاف من شأنه أن يرفع الستار عن المصير المأساوي للسيد إدواردو لوكاس، والذي عُثر عليه مطعونًا حتى الموت ليلة الاثنين في منزله بشارع جودلفين في وستمنستر. بالأمس، أبلغ خادم سيدة، تُدعى مدام هنري فورناي من باريس، الشرطة بأنها جُن جنونها. وعندما فحصها الطبيب، بدت خطيرة وعنيفة. اكتشفت الشرطة أن مدام فورناي عادت لتوها من لندن.

وثمة أدلة تربطها بالجريمة التي وقعت في وستمنستر؛ فقد أظهرت الصور بما لا يدع مجالًا للشك أن السيد هنري فورناي (زوج مدام فورناي) والسيد إدواردو لوكاس هما الشخص نفسه، وأن الرجل كان يعيش حياة مزدوجة في لندن وباريس. لطالما كانت مدام فورناي ذات مزاج سيئ، وعانت في الماضي من نوبات الغيرة. يُعتقد أنها قتلت زوجها بسبب إحدى نوبات الغيرة التي أثارت غيظها؛ فقد شوهدت امرأة تناسب مواصفاتها وهي تراقب منزل السيد لوكاس في شارع جودلفين مساء يوم الاثنين، ثم شوهدت مرة أخرى في محطة تشارينج كروس صباح الثلاثاء، وهي تلوح بذراعيها كما لو كانت في حالة صدمة. يُعتقد أن الغيرة دفعت مدام فورناي إلى الجنون. ويقول الأطباء إن الأمر سيستغرق بعض الوقت قبل أن تتمكن من الإجابة عن أي أسئلة تخص الجريمة.

ســــــألت هولمز بعد أن قرأت له المقال بصوت عالٍ بينما كان ينهي إفطاره: «ما رأيك في ذلك يا هولمز؟».



نهض هولمز عن الطاولة وراح يمشي ذهابًا وإيابًا في الغرفة. ثم قال: «آه يا عزيزي واطسون! كم أنت صبور جدًّا! أنا لم أخبرك بأي شيء جديد عن القضية في الأيام الثلاثة الماضية لأنه لا يوجد جديد لأقوله. وحتى هذا التقرير الصحفي لن يساعدنا كثيرًا».

قلتُ: «من المؤكد أنه يكشف لغز مقتل السيد لوكاس؟».

رد هولمز: «إن مقتل ذلك الرجل يمثل مشكلة بسيطة مقارنة بمهمتنا الحقيقية، وهي العثور على الرسالة المسروقة وإنقاذ البلاد من الحرب».

ثم تابع: «لقد حدث شيء مهم واحد فقط في الأيام الثلاثة الماضية يا واطسون، وهو أنه لم يحدث شيء. إنني أتلقى تقارير من الحكومة كل ساعة تقريبًا - لقد أخبروني بأنه لا يوجد ما يشير إلى وجود مشكلات في أي مكان في أوروبا. لو كانت هذه الرسالة قد وصلت لأحد لكانت هناك بالفعل علامات على وجود مشكلة - كتقارير الصحف، ومناوشات

الحكومات، حشد القوات؛ لذا لا شك أن الرسالة لم يتم بيعها لأي شخص أو نشرها في أي مكان بعد».

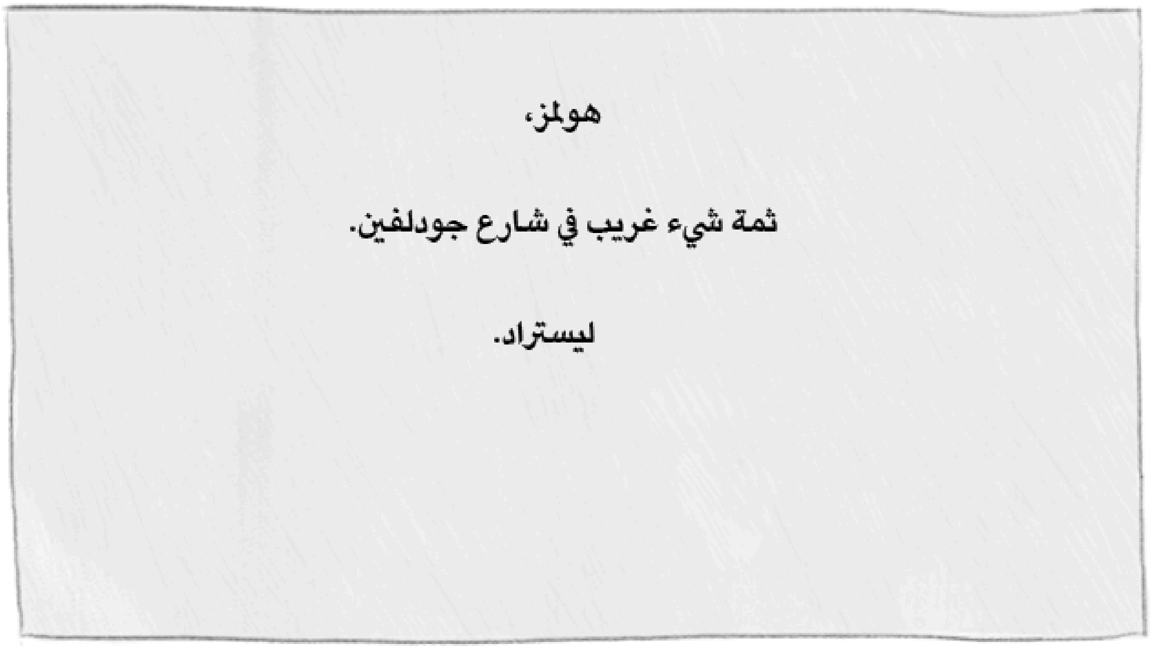
توقف هولمز عن الحديث مؤقتًا لينظر خارج النافذة. ثم عاد إليَّ.

وقال: «ولكن إذا لم يتم بيعها لشخص مــا في أوروبا بعد، فأين هي؟ في حـــوزة من؟ لماذا يخفيها حتى الآن؟ هذا هو السؤال الذي يدق في عقلي كضرب المطرقة. هل وصلت الرسالة حقًّا إلى السيد لوكاس؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا توجد بين أوراقه؟ هل أخذتها هذه الزوجة معها بعد أن قتلته؟ إذا كانت قد قتلته، فستكون الرسالة في حوزتها. وإذا كانت بحوزتها فهل هي في منزلها في باريس؟ لا يمكننا البحث عنها هناك لأن ذلك سيجعل شرطة باريس تتدخل في الأمر وحينها سيُكتشف سر الرسالة المفقودة».

دارت برأســي دوامــة من الأسئلة التي لم تتم الإجابة عنها.

ثم قال هولمز: «ما نحتاج له الآن يا واطسون هو دليل آخر، دليل سيساعدنا على ربط كل تلك الخيوط معًا».

في تلك اللحظة، جاءت السيدة هدسون وسلمت هولمز رسالة.



قال هولمز على الفور: «ارتدِ قبعتك يا واطسون. حان الوقت للذهاب إلى شارع جودلفين».

الفصل السادس

كانت هذه أول زيارة لي لمسرح الجريمة. كان المنزل عاليًا ومدخله ضيقًا وبسيطًا جدًّا. حدق المفتش ليستراد إلينـا مــن النافذة الأمامية، واستقبلنا بحرارة بعدها سمح لنا شرطي بالدخول.

دخلنا الغرفة التي ارتُكبت فيها الجريمة، فرأيت أن العلامة الوحيدة الدالة على حدوث أي شيء هنا هي بقعة دم على السجادة في وسط الغرفة، أما أرضية بقية الغرفة فكانت محاطة بالخشب شديد اللمعان.



وفوق المدفأة كانت هناك مجموعة رائعة من الأسلحة، ثم عرفنا أن الخنجر المقـوس - وهو السلاح المستخدم لقتل السيد لوكاس - كان مفقودًا.

سأل المفتش ليستراد: «هل قرأت مقال جريدة تليجراف؟».

أومأ هولمز.

تابع ليستراد: «يبدو أن الشرطة الفرنسية قد توصلت إلى حل اللغز. أنا متأكد مما يقولون؛ إذ جاءت زوجة السيد لوكاس في زيارة مفاجئة وسمح لها بالدخول، وأخبرته بأنها تعلم بحياته المزدوجة. وسيطرت عليها الغيرة والغضب فأمسكت بأول شيء رأته: الخنجر المقوس».

ثم أكمل ليستراد: «لا بد أن الأمر بدأ بشجار أولًا؛ لأن الأثاث كان مبعثرًا في كل مكان. ومن المؤكد أن السيد لوكاس استخدم كرسيًّا للدفاع عن نفسه، لأنه كان لا يزال ممسكًا به عندما عثرنا عليه. أستطيع أن أتخيل ذلك بوضوح كما لو كنت قد رأيت الحادث بنفسي».

رفع هولمز حاجبيه، وقال: «ومع ذلك، لقد أرسلت في طلبي؟».

قال ليستراد: «آه، نعم، لقد أرسلت في طلبك لمسألة أخرى. لا شيء مهم، ولكنه من النوع الذي يثير اهتمامك. إنه أمر غريب جدًّا».

سأل هولمز: «ما الأمر إذن؟».

رد ليستراد: «حسنًا، أنت تعلم أنه بعد ارتكاب أية جريمة، فإننا نحرص بشدة على عدم تحريك أي شيء من مكانه. نحن بحاجة لرؤية الدليل كما تركه المجرم بالضبط. ولكن هذا الصباح، بعد أن انتهت القضية، قررنا ترتيب الفوضى قليلًا».

ثم أشار المفتش ليستراد إلى السجادة، وقال: «كنا بحاجة إلى رفع هذه السجادة، وعندما فعلنا ذلك، وجدنا...».

زاد التوتـر عـلـى وجـه هولمز، وارتعشت أصابعه من نفاد صبره.

تابع ليستراد: «حسنًا، لا أعتقد أنك ستتمكن من تخمين ما وجدناه ولو بعد مائة عام. هل ترى بقعة الدم الكبيرة تلك على السجادة؟ حسنًا، لا بد أن الكثير من الدم قد تسرب إلى

الأرض، ألا تعتقد ذلك؟».

أجاب هولمز: «بالتأكيد».

فقال ليستراد: «سوف تتفاجأ عندما تعلم أنه لا توجد بقعة على الأرضية الخشبية من تحتها».

سأل هولمز: «لا توجد بقعة؟».

قلتُ: «لكن هذا مستحيل!».

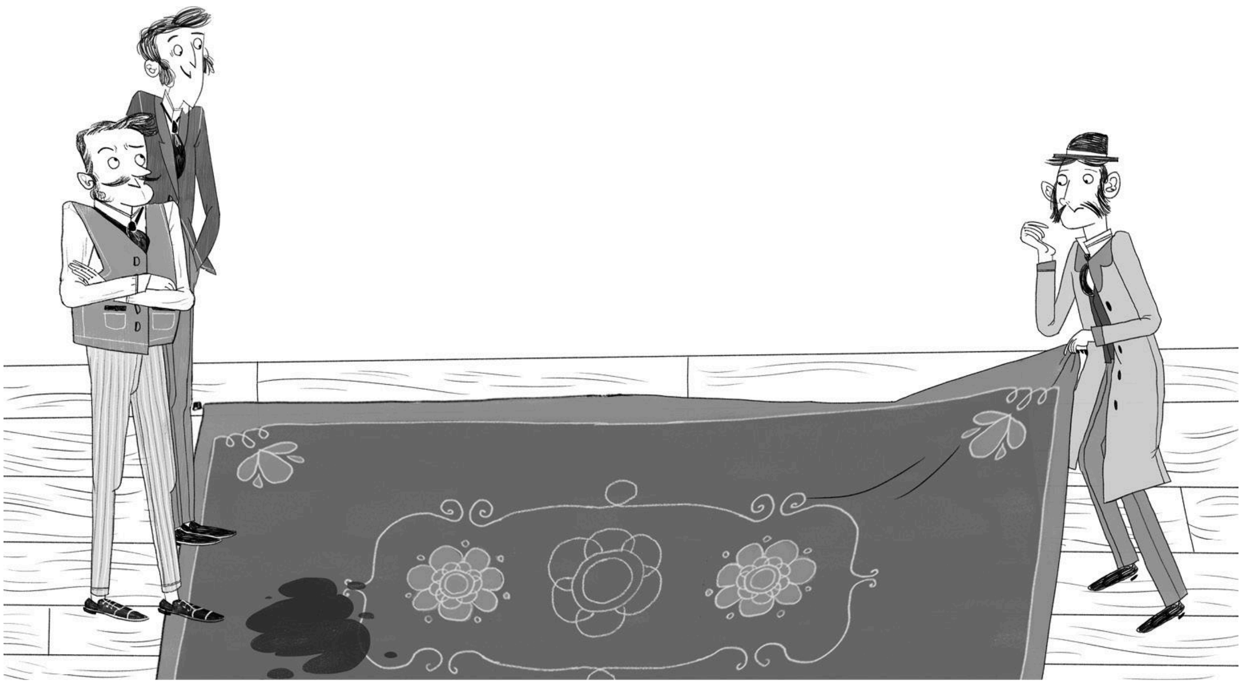
أخـــذ المفتـــش ليســـتراد طرف السجادة ورفعه، وقال: «قد تظن ذلك ولكننا لم نجد أي أثر على الأرض»، ثم ضحك ضحكة خافتة بسرور لأنه تمكن من إثارة استغراب هولمز.

وتابع ليستراد: «كما أننا وجدنا بقعة ثانية، لكنها لا تتماشى مع البقعة الموجودة على السجادة. انظر بنفسك».

ثم رفع ليستراد طرفًا آخر من السجادة، فرأينا بقعة حمراء كبيرة على الأرضية الخشبية. قال ليستراد: «ما رأيك في ذلك يا سيد هولمز؟».



قال هولمز كما لــو كـــان الأمر واضحًا: «حسنًا، الأمر بسيط للغاية؛ لقد كانت البقعتان متطابقتين، ولكن قام أحدهم بتغيير اتجاه السجادة. ما أريد معرفته هو من الذي فعل ذلك؟ ولماذا؟».



استطــعت أن أرى مــن وجه هولمز أن الإثارة كانت تغلي بداخله. وثمة سبب واحد يجعل هولمز متحمسًا هكذا لمثل هذا الشيء البسيط، وهو أن هذا دليل للعثور علــى الرسالة المسروقة.

سأل هولمز وهو يشير نحو الشرطي الذي يقف خارج الباب: «ليستراد، هل كان ذلك الشرطي هنا طوال الوقت؟».

أجاب المفتش ليستراد: «نعم».

قال هولمز: «حسنًا، من فضلك اسأله كيــف جـــرؤ على السماح لشخص ما بالدخول إلى هذه الغرفة وتركه بمفرده فيها. ثم خذه إلى غرفة أخرى، فمن المرجح أن يعترف لك وأنتما

بمفردكما. ولا تسأله إذا كان قد فعل ذلك أم لا، بل أخبره بأنك تعرف أن شخصًا ما كان هنا، وأخذ يعبث بمسرح الجريمة. وأخبره بأن الاعتراف هو فرصته الوحيدة لإنقاذ وظيفته. من فضلك افعل بالضبط ما أقوله لك!».

قال المفتش ليستراد: «إذا كان يعلم شيئًا، فسأستخرجه منه!»، اندفع إلى الردهة وبعد لحظات قليلة بدا صوته الأجش يعلو من الغرفة الخلفية.

فصاح هولمز على الفور: «الآن يا واطسون، الآن!». انفجـرت كـل الإثارة التي بداخل هولمز على شكل موجة من الطاقة؛ فانتزع السجادة عن الأرض، وفي لحظة جثا على يديه وركبتيه وأخذ يخدش كل لوح من ألواح الخشب، وقال: «ساعدني يا واطسون». فجثوتُ على ركبتي أيضًا وبدأت خدش الأرضية الخشبية معه. أخيرًا، تحرك أحد الألواح عندما أدخل هولمز أظافره تحت حافتها، ثم رفعه فتأرجح اللوح مرة أخرى كما لو أنه مثبت بمفصلة، كغطاء الصندوق. حينها تمكنت من رؤية تجويف أسود صغير تحته. فأدخل هولمز يده في التجويف، ثم أخرجها مزمجرًا؛ فقد كان التجويف فارغًا.

صاح هولمز: «أسرع يا واطسون، أسرع!»، عندما سمع خطى أقدام المفتش ليستراد تتقدم في الممر، وتعلو أكثر فأكثر باقترابه من الباب.



أغلـق هولمز الغطاء الخشبي على الفور، ووضعنا السجادة كما كانت تمامًا، قبل ثوانٍ فقط من قيام ليستراد بإدارة مقبض الباب. وعندما دخل المفتش الغرفة كنت أقف على السجادة، وكان هولمز يتكئ على رف المدفأة متظاهرًا بالتثاؤب بنفاد صبر.

قـــال المفتش ليســـتراد: «آسف لجعلك تنتظر يا سيد هولمز. أرى أنك مللت من هذا الأمر برمته. حسنًا، لقد اعترف الشرطي. تعال إلى هنا يا ماكفيرسون، وأخبر هذين السيدين بما فعلته».



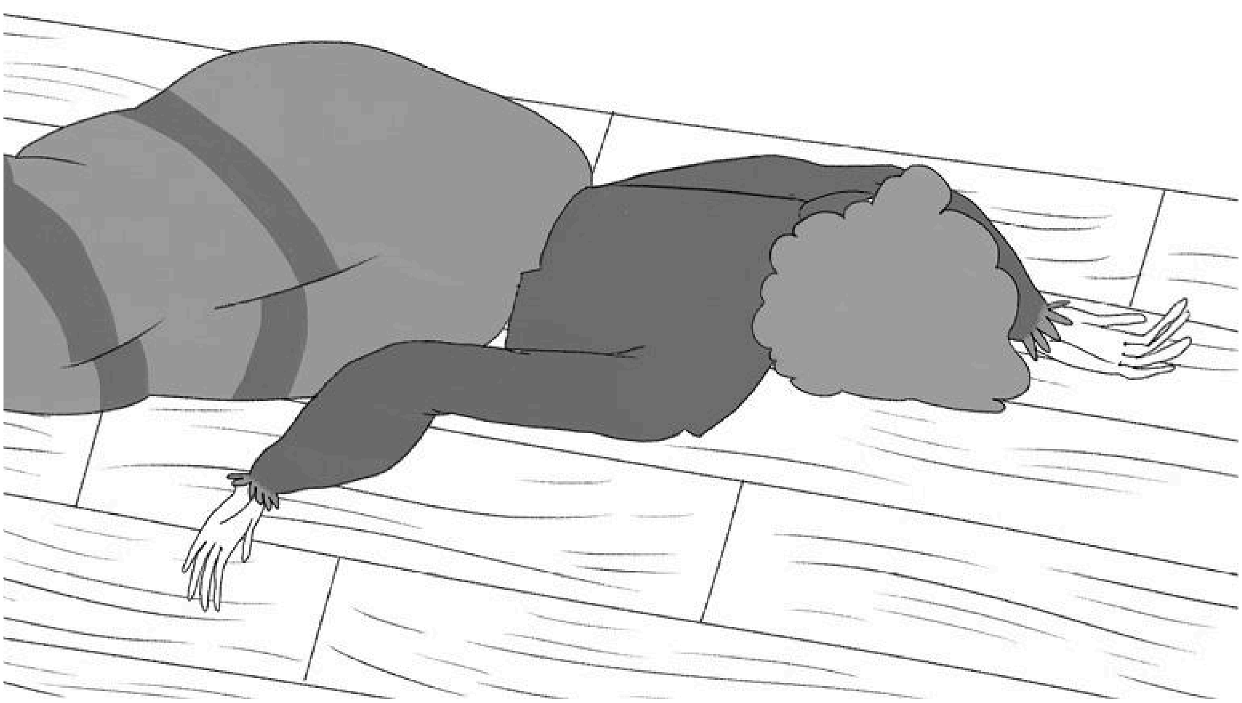
دخل الشرطي الغرفة ووجهه يعلوه الخجل من شدة أسفه على ما فعله.

وقال: «لم أقصد أي ضرر يا سيدي. لقد أتت شابة إلى باب المنزل مساء أمس، وقالت إنها أخطأت في الخلط بين هذا المنزل ومنزل آخر. وهكذا بدأنا الحديث، ورُحنا نتكلم؛ فقد كنت أشعر بالوحدة من تولي الخدمة هنا طوال اليوم».

سأل هولمز: «حسنًا، ماذا حدث بعد ذلك؟».

أجاب الشرطي: «أرادت معرفة مكان وقوع الجريمة، فقد قرأت عنها في الصحيفة. لقد كانت شابة محترمة للغاية يا سيدي، ولم أر أي ضرر في السماح لها بإلقاء نظرة على المنزل، لكنها عندما رأت بقعة الدم على السجادة، فقدت وعيها، فركضتُ على الفور إلى الغرفة الخلفية لأحضر لها بعض الماء لكنها ظلت فاقدة للوعي. لم أكن أعرف ماذا أفعل، فذهبت إلى الصيدلية لأشتري لها بعض أملاح الشم، ولكن بحلول الوقت الذي عدتُ فيه كانت السيدة قد اختفت. أظن أنها شعرت بالإحراج بسبب الإغماء ولم ترغب في مواجهتي».

سأل هولمز: «وماذا عن تحريك السجادة؟».



قال الشرطي في حيرة من أمره: «السجادة؟ أنا لم أحرك السجادة يا سيدي».

نظر هولمز بإمعان إلى الشرطي، ثم نظر إليّ، وكان شرارات أفكاره تتلألأ في عينيه.

قال المفتش ليستراد: «إنه درس لك كي تتعلم أنك لا تستطيع خداعي يا ماكفيرسون. كنت تعتقد أن ما فعلته لن يتم اكتشافه، ولكن بمجرد نظرة سريعة على تلك السجادة عرفتُ على الفور أنك سمحت لشخص ما بالدخول إلى الغرفة. من حسن حظك يا رجل أنه لا يوجد شيء مفقود».

لكن هولمز وضع يده على ذراعي وابتسم، وبدا لي أنه لم يمانع في السماح لليستراد بنسب الفضل لنفسه على اكتشافه.

التفت المفتش ليستراد تجاه هولمز وقال: «أنا آسف أنني استدعيتك إلى هنا لمثل هذا الشيء التافه، لكنني اعتقدت أن عدم تطابق البقعة الثانية مع الأولى سيُثير اهتمامك».

قـــال هولمز: «بالتأكيد، لقد كان الأمر مثيرًا للاهتمام للغاية. هل أتت تلك المرأة إلى هنا مرة واحدة فقط، أيها الشرطي؟».

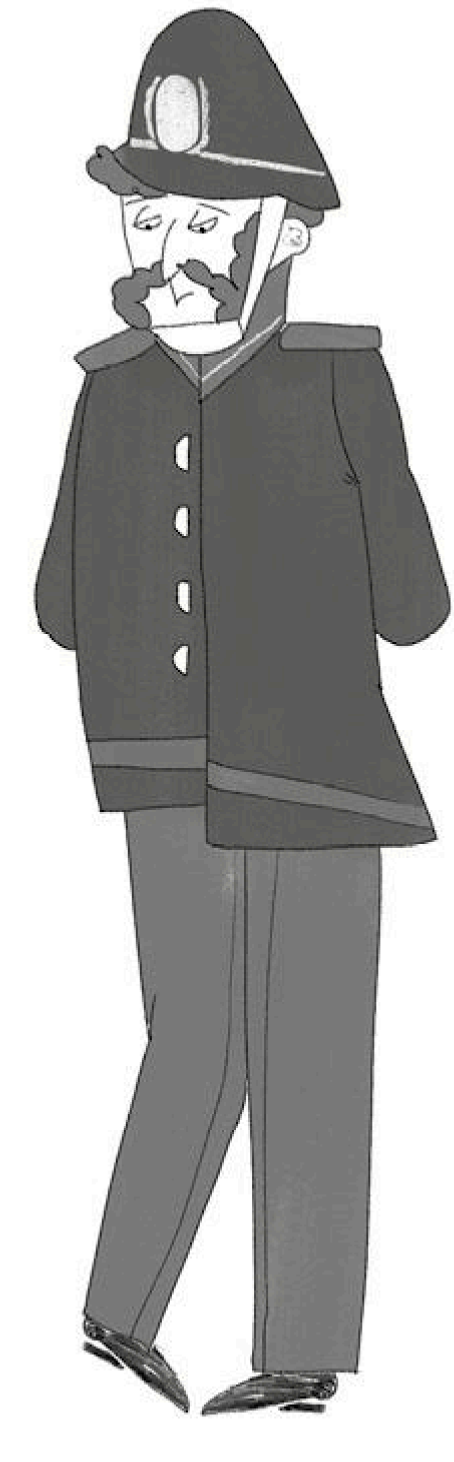
قال الشرطي: «نعم يا سيدي، مرة واحدة فقط».

سأل هولـمـز: «هــل تعرف من هي؟».

أجاب الشرطي: «لا أعرف اسمها. قالت إنها كانت قادمة امتثالًا لإعلان عن وظيفة تطلب كاتبًا على الآلة الكاتبة، لكنها أتت إلى المنزل الخطأ. لقد كانت شابة لطيفة للغاية يا سيدي».

سأل هولمز: «هل كانت طويلة وجذابة؟».

رد الشــرطي: «نعــم سيدي. وكانت مقنعة للغاية. ظننتُ حقًّا أنه لا ضرر من السماح لها بإلقاء نظرة عبر الباب»، ثم طأطأ رأسه وهزها خجلًا مما فعل.



سـأل هولـمـز: «كيـف كانـت ملابسها؟».

قال الشرطي: «كانت ترتدي فستانًا طويلًا وقفازات».

سأل هولمز: «وكم كانت الساعة حين أتت؟».

رد الشرطي: «قرب الغسق؛ فقد كانوا يضيئون المصابيح في الشارع عندما عدتُ بأملاح الشم».

قال هولمز: «جيد جدًّا. هيا يا واطسون، أعتقد أن لدينا عملًا أكثر أهمية في مكان آخر».

الفصل السابع

فتح الشرطي الباب كي نخرج، ثم استدار هولمز على عتبة الباب وكان ممسكًا بشيء ما في يده. حاولت إلقاء نظرة خاطفة، لكنني لم أتمكن من رؤية ما بيده.

حدّق الشرطي باهتمام إلى الشيء الذي بيد هولمز، وصرخ في دهشة: «يا إلهي، يا سيدي!».

وضع هولمز إصبعه على شفتيه ثم أعاد ما بيده في جيب صدريته. وبينما كنا نسير في الشارع، انفجر ضاحكًا.

قال هولمز: «ممتاز! هيا يا واطسون، لقد وصلنا تقريبًا إلى نهاية هذا اللغز. سيكون من دواعي سرورك أن تعلم أنه لن تكون هناك حرب، وأن السيد تريلاوني هوب سيواصل مسيرته المهنية الرائعة دون أية فضيحة».

ثم تابع هولمز: «بالإضافة إلى ذلك، لن تتم معاقبة كاتب الرسالة، ولن يواجه رئيس الوزراء أية مشكلات بخصوص الشأن الأوروبي. إن كنا حذرين، فلن يتأذى أحد من هذا الحادث البشع».

فصحتُ بدهشة: «لقد حللتَ اللغز!».

رد هولمز: «ليس تمامًا. فلا تزال هناك بعض النقاط الغامضة بالنسبة لي. سنذهب مباشرة إلى وايتهول تراس ونجمع القطع الأخيرة من اللغز معًا».

وعندما وصلنا إلى منزل وزير الخارجية، طلب هولمز رؤية السيدة هوب، فتم اصطحابنا إلى غرفة الرسم، حيث كانت تجلس إلى طاولة الكتابة.

هبت الســيدة هوب واقفة على قدميها، وكان وجهها متوردًا غضبًا وقالت: «سيد هولمز! إنه من الظلم الشديد أن تأتي إلى هنا. لقد طلبتُ منك أن تبقي زيارتي لك سرًّا. إن مجيئك إلى هنا سيُظهر للجميع أن هناك علاقة عمل بيننا».

قال هولمز: «لم يكن بوسعي فعل أي شيء آخر يا سيدتي. لقد طُلب مني العثور على هذه الرسالة المهمة؛ لذا أطلب منك يا سيدتي أن تتفضلي وتعطيني إياها».

شحب وجه السيدة هوب، وترنحت قليلًا واعتقدت أنها قد يُغمى عليها من هول الصدمة. ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت بصوت عالٍ: «إنك تُهينني يا سيد هولمز!».

قال هولمز: «من فضلك يا سيدة هوب أعطيني الرسالة».



اندفعت السيدة نحــو الجـــرس، ومدت يدها مهددة بقرعه وقالت: «سوف يوصلكما كبير الخدم إلى الخارج».

قال هولمز: «لا تقرعي يا سيدة هوب. إن فعلتِ ذلك فستضيع كل جهودي لتجنب الفضيحة هباءً. أعطيني الرسالة وسيسير كل شيء بشكل صحيح. إذا تعاونتِ معي، فإنه يمكنني ترتيب كل شيء».

ظلت عينا السيدة هوب تحدقان بهولمز كما لو كانت تحاول قراءة أفكاره. ثم، بعد لحظة، تركت من يدها حبل الجرس.

وقالت: «إنك تحاول إخافتي يا سيد هولمز. ليس من اللطيف أن تأتي إليّ هنا وتقول إنك تعرف شيئًا ما، فما الذي تعرفه؟».

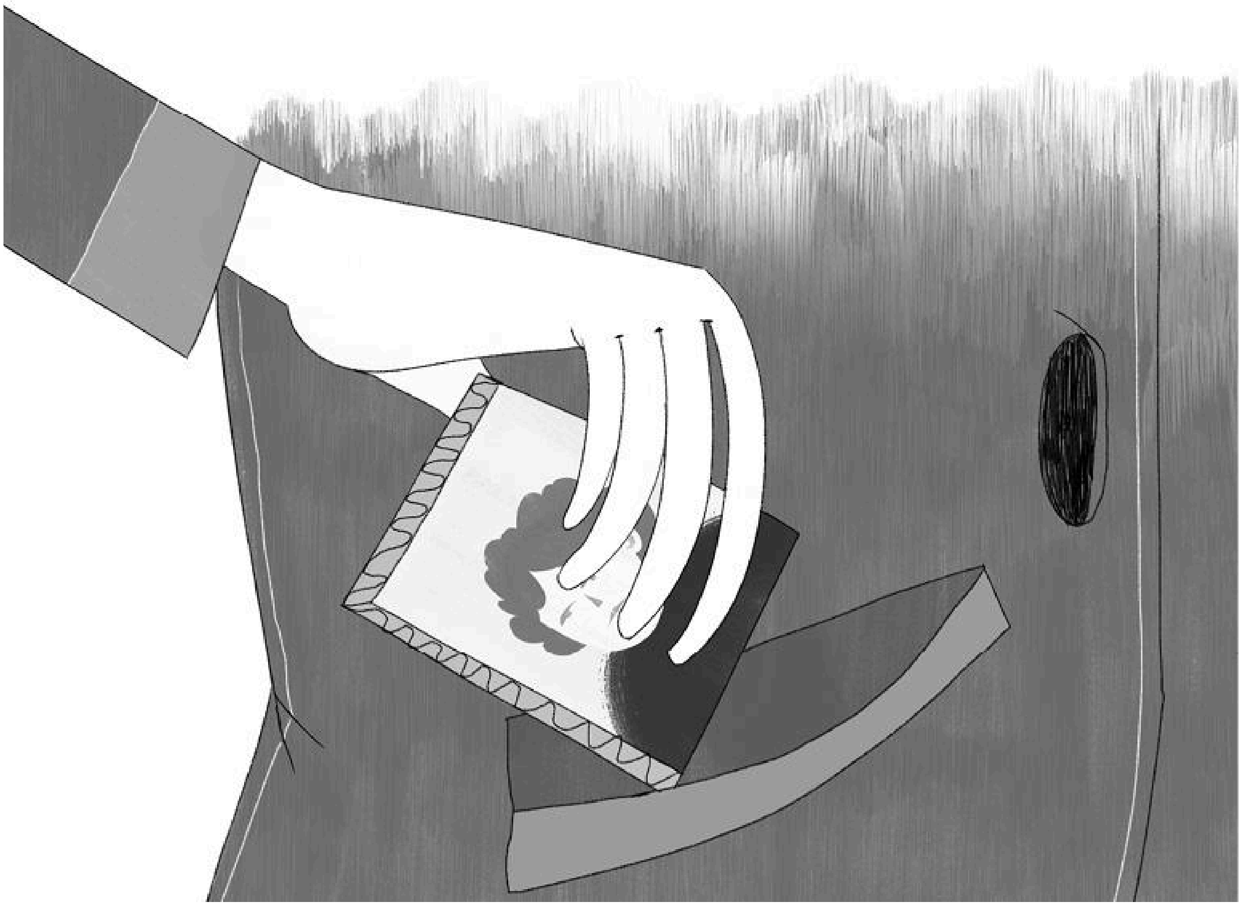
رد هولمز: «من فضلك اجلسي يا سيدتي، وسأخبركِ. لن أتكلم حتى تجلسي».

جلست السيدة هوب وهي تقول: «سأمنحك خمس دقائق فقط يا سيد هولمز».

قال هولمز: «دقيقة واحدة تكفي يا سيدة هوب. إنني أعلم بزيارتك للسيد إدواردو لوكاس، وأعلم أنكِ أعطيته الرسالة السرية، وأعلم أيضًا أنكِ عدتِ إلى غرفته الليلة الماضية، وأخذتِ الرسالة من مخبأ السيد لوكاس الذي تحت السجادة».

حدّقت السيدة هوب إلى هولمز بوجه شاحب وابتلعت ريقها مرتين قبل أن تتمكن من الكلام.

ثم قالت أخيرًا: «أنت مجنون يا سيد هولمز».



أخرج هولمز مـــن جـــيبه قطعة صغيرة من الورق المقوى، واستطعت أن أرى أنها كانت وجه امرأة مُقتطعًا من لوحة.

قال هولمز وهو يمدها أمامها: «لقد حملتُ هذه الصورة لأنني اعتقدت أنها قد تكون مفيدة. وبالفعل لقد تعرف عليها الشرطي».

شهقت السيدة حين سماع ما قيل.

تابع هولمز: «اهدئي يا سيدة هوب. أنتِ لديكِ الرسالة، ولا يزال بإمكاننا حل هذه الورطة. لا أريد أن أسبب لك أية مشكلة. واجبي ينتهي عندما أعيد الرسالة المفقودة إلى زوجك. استمعي لنصيحتي وكوني صادقة معي. إنها فرصتك الوحيدة».

قالت السيدة هوب: «أخبرك مرة أخرى يا سيد هولمز أنت مخطئ».

أُعجبتُ بشجاعة السيدة هوب، وعدم رغبتها في الاستسلام رغم كل ما يقوله هولمز. نهض هولمز من كرسيه، وقال: «حسنًا، أنا آسف يا سيدة هوب. لقد بذلت قصارى جهدي من أجلك، ولكنني أرى أن كل ما فعلته كان هباءً».

وقرع هولمز الجرس، فدخل كبير الخدم.

سأله هولمز: «هل السيد هوب في المنزل؟».

أجاب كبير الخدم: «سيعود إلى المنزل في الساعة الواحدة إلا الربع يا سيدي».

أخرج هولمز ســاعة جيبه ونظر إليها، ثم قال: «إذن، بعد خمس عشرة دقيقة. حسنًا، سوف ننتظره».

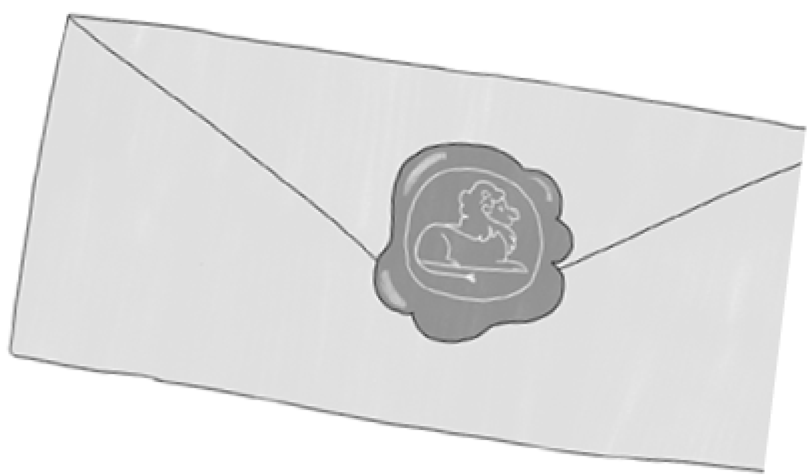
وما إن أغلق كبير الخدم الباب خلفه حتى سقطت السيدة هوب على ركبتيها عند قدمي هولمز، ويداها ممدودتان، ووجهها مبلل بالدموع.

الفصل الثامن

توسلت السيدة هوب قائلة: «من فضلك يا سيد هولمز، لا تخبر زوجي! فأنا أحبه كثيرًا، ولا أريد أن أسبب له الألم. وهذا من شأنه أن يكسر قلبه النبيل!».

قال هولمز وهو يساعدها على النهوض مجددًا: «حمدًا لله أنكِ عدتِ إلى رشدك. أين الرسالة؟ ليــس لـــدينا وقت نضيعه!».

فاندفعــت الســـيدة هوب نحو المكتب، وفتحت أحد أدراجه، وأخرجت مظروفًا أزرق طويلًا.



وقالت: «ها هو ذا يا سيد هولمز. ليتني لم أره قط».

قال هولمز وهو منزعج بعض الشيء: «كيف يمكننا إعادته؟ بسرعة، يجب أن نفكر في طريقة! أين صندوق زوجك؟ الصندوق الذي كانت فيه الرسالة قبل سرقتها».

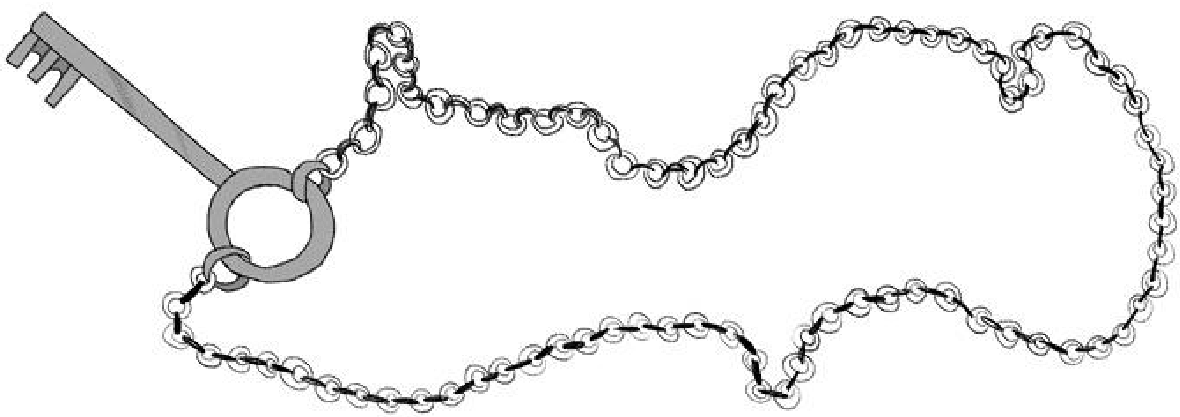
ردت السيدة هوب: «لا يزال في غرفة نومه».

قال هولمز: «يا للحظ السعيد! بسرعة يا سيدتي، أحضريه هنا».

اندفعت السيدة هوب خارجة من الغرفة، وبعد لحظة عادت وفي يدها صندوق أحمر مسطح.

سأل هولمز: «كيف فتحتِه من قبل؟ هل لديكِ مفتاح؟».

سحبت السيدة هوب السلسلة التي تلتف حول رقبتها، وكان في نهايتها مفتاح صغير. أدخلته في ثقب مفتاح الصندوق، فانفتح غطاء الصندوق الأحمر.



كان الصندوق محشوًّا بالأوراق. أدخل هولمز الظرف الأزرق بعمق في وسطها، بين بعض المستندات الأخرى، ثم أغلق الغطاء. أغلقت السيدة هوب الصندوق وأعادته إلى غرفة النوم.



قال هولمز: «نحن الآن جاهزون لمقابلته، ولا يزال أمامنا عشر دقائق. لقد أحسنا صنعًا!».

نظر هولمز إلى وجه السيدة هوب القلق، قال: «لا داعي للذعر، يا سيدة هوب، لن أفضح سركِ. ولكن يجب أن تخبريني بحقيقة ما حدث».

قالت السيدة هوب: «سأخبرك بكل شيء».

رد هولمز: «حسنًا، لكن بسرعة؛ فلم يتبق الكثير من الوقت».

بدأت السـيدة هـوب حديثها، وتداخلت الكلمـات مع بعضها من فرط سرعة الحديث: «بدأ كل شيء برسالة كتبتها قبل زواجي إلى رجل لم أكن أعرفه تقريبًا، رسالة حب حمقاء؛ فقد كنت فتاة طائشة وساذجة. لم أقصد بالرسالة أي ضرر، ولكن إذا قرأها زوجي، فسوف يتبدد احترامه لي إلى الأبد».

ارتسم الحزن والقلق على وجه السيدة هوب، وحوّل ابتسامتها التي كانت جميلة ذات يوم إلى عبوس كئيب، فشعرتُ بالأسى عليها.

وتابعت السيدة هوب: «سمعت أن رسالتي تلك وصلت إلى يد هذا الرجل، الذي يُدعى السيد لوكاس، وكان سيسلمها إلى زوجي. توسلت إليه ألا يفعل ذلك، فقال إنه سيعيد لي رسالتي إذا أحضرت له وثيقة معينة موجودة في صندوق الأوراق الخاص بزوجي. لقد وعدني السيد لوكاس بأنه لن يلحق أي ضرر بزوجي. ماذا كان عليّ أن أفعل يا سيد هولمز؟».

قال هولمز: «كان بإمكانك إخبار زوجك بالأمر». فأومأت مؤيدًا ما يقوله.

ردت السيدة هوب: «لم أستطع يا سيد هولمز. لم يكن ليفهم أبدًا. لقد كان أمرًا فظيعًا أن آخذ الرسالة من صندوق زوجي، لكن صدقني، لم تكن لديّ أية فكرة عن مدى أهميتها». وتوقفت السيدة هوب عن الحديث، وأخذت تمسح دموعها عن خديها.

ثم سأل هولمز: «ماذا حدث في شارع جودلفين عندما أخذتِ الرسالة إلى السيد لوكاس؟».

قالت السيدة هوب: «لقد طرقت البـاب كمـا هـو متـفـق عـليـه، وفتـح لي السيد لوكاس، فتبعته إلى غرفة جلوسه، لكنني تركت الباب مفتوحًا لأنني كنت أخشى أن أكون وحدي معه، لكنني أتذكر أنني عندما دخلتُ كانت هناك امرأة تقف في خارج المنزل».



ثم تابعت: «لم نستغرق الكثير من الوقت؛ فقد سلمته المظروف الأزرق الطويل وأعطاني رسالتي. في تلك اللحظة، سمعنا جلبة في الخارج. فقام السيد لوكاس بسرعة برفع السجادة، ووضع الرسالة الزرقاء في مخبأ في الأرض، ثم قام ببسطها مرة أخرى».

تحول وجه السيدة هوب إلى الشحوب التام وهي تقول: «ما حدث بعد ذلك كان بمثابة كابوس. فجأة اقتحمت المرأة التي كانت بالخارج المكان، وبدأت بالصراخ بالفرنسية قائلة: 'أخيرًا وجدتُك معها!'. ثم نشب صراع. رأيت السيد لوكاس يحمل كرسيًّا في يده، والمرأة

تمسك بسكين مقوس كان على الحائط. شعرت بالرعب، فركضت من المنزل بسرعة. وفي صباح اليوم التالي، قرأت ما حدث في الصحيفة».

نظر هولمز إلى الساعة التي فوق المدفأة وأشار بيده للسيدة هوب لتستمر في حديثها. فمن المقرر أن يعود السيد هوب في أية لحظة - وكان الوقت ينفد منا.

فتابعت السيدة هوب: «وسرعان ما أدركتُ أنني قمت باستبدال مشكلة بأخرى؛ فقد كان زوجي حزينًا جدًّا لفقدان الرسالة الزرقاء لدرجة أنني كدت أخبره بما فعلته. وبعد أن اكتشفت مدى أهمية الرسالة، عقدت العزم على استعادتها، وقلت لنفسي لا بد أنها لا تزال في المكان الذي أخفاها فيه السيد لــوكاس تحت السجادة».

ثم أكملت قائلة: «لقد راقبتُ المنزل لمدة يومين، ولكن الباب لم يُترك مفتوحًا أبدًا. ثم قررت الليلة الماضية أنه يجب عليَّ الدخول بطريقة ما، لذلك خدعتُ الشرطي للسماح لي بالدخول، ووجدت الرسالة المخفية وأحضرتها معي، لكنني لم أعرف كيف يمكنني إعادتها لزوجي... يا إلهي! أسمع خطواته! إنه قادم!».

الفصل التاسع

اندفع الســيد هــوب إلــى الغرفة بحماس، وقال: «هل لديك أي أخبار يا سيد هولمز؟».

قال هولمز: «هناك آمال».

أشرق وجه السيد هوب وقال: «يا إلهي! حمدًا لله! إن رئيس الوزراء في الطابق السفلي. هلا تُشركه في آمالك! أعلم أنه لم يذق النوم إلا نادرًا منذ أن بدأت هذه القضية».

أومأ هولمز برأسه، فنادى السيد هوب كبيــر الخــدم وقال: «جاكوبز، من فضلك اطلب من رئيس الوزراء أن يتفضل بالصعود إلى هنا. أما بالنسبة لكِ يا عزيزتي، فهذه مسألة سياسية، سننتهي منها وسننضم إليكِ خلال بضع دقائق في غرفة الطعام».

دخل رئيس الوزراء الغرفة وجلس بهدوء، ثم قال: «عرفت أن لديك شيئًا تود الإبلاغ عنه يا سيد هولمز؟».

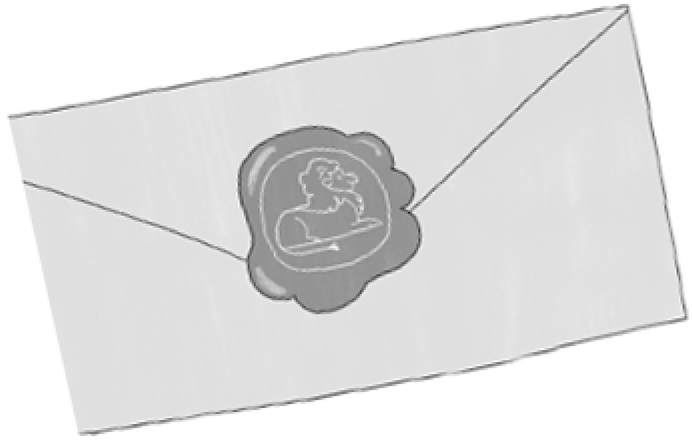
قال هولمز: «لم أجد الرسالة بعد، لكنني متأكد من شيء واحد، وهو أنها لم تقع في الأيدي الخطأ».

رد رئيس الوزراء: «لكن هذا لا يكفي يا سيد هولمز! لا يمكننا أن نجلس مكاننا ونأمل في حدوث الأفضل. نحــن بحــاجة إلى معرفة مكانها ومن أخذها».

قال هولمز: «كلما فكرت في الأمر، زاد يقيني بأن الرسالة لم تغادر هذا المنزل أبدًا».

صاح السيد هوب: «ما تقوله سخيف يا سيد هولمز! هي ليست في المنزل بالطبع».

هز هولمز رأسه، وقال: «لو غادرتِ المنزل، لصار ما بها مذاعًا الآن».



فتساءل رئيس الوزراء: «ولكن لماذا يسرق أحدهم الرسالة من أجل أن يحتفظ بها في هذا المنزل؟».

قال هولمز: «لست متأكدًا من أن أحدًا قد سرقها بالفعل».

صاح السيد هوب قائلًا: «إذن كيف غادرت صندوقي؟».

قال هولمز: «لست متأكدًا من أنها غادرت صندوقك من الأساس».

صرخ السيد هوب، بعد أن فقد صبره: «سيد هولمز، هذا ليس وقت المزاح! لقد غادرت الصندوق بالتأكيد!».

سأل هولمز: «هل بحثت في الصندوق منذ صباح يوم الثلاثاء؟».

أجاب السيد هوب: «لا».

قال هولمز بهدوء: «ربما غفلت عنها وهي موجودة».

أجاب السيد هوب: «مستحيل يا سيد هولمز!».

قال هولمز: «هذه الأمور تحدث أحيانًا. أفترض أن هناك أوراقًا أخرى في الصندوق؟ ربما تكون الرسالة قد اختلطت بها».

هز السيد هوب رأسه، وقال: «لقد كانت الرسالة فوق كل الأوراق».

قاطعهما رئيس الوزراء، وقال: «يمكن التحقق من ذلك بسهولة يا سيد هوب. من فضلك أحضر لنا الصندوق».

قرع السيد هوب الجرس.

ثم قال لكبير الخدم: «من فضلك، يا جاكوبز، أحضر صندوق الأوراق الخاص بي».

قام الخادم بإحضاره ووضعه على الطاولة.

قال السيد هوب، وهو يسحب المفتاح من سلسلة حول رقبته، تمامًا كما فعلت زوجته: «إنها مضيـعة للوقت». ثم قام بوضع المفتاح في الصندوق وفتحه.

ثم تابع : «انظروا، هذه رسالة من اللورد ميرو وتقرير من السير تشارلز هاردي. وتلك بعض المذكرات من بلجراد، ورسالة عن الضرائب الروسية عـــــلى الحبوب».



قـــام السـيد هــوب بالتفتيش فـــي الصندوق بأكمله؛ فقـد أخـــرج الأوراق كلها ووضعهـا علـى الطـــاولة بجانب الصندوق.



وأخذ يقول: «هناك ملاحظة من لورد فلاورز و... يا إلهي! ما هذا؟ سيدي! انظر يا سيدي!».

انتزع رئيــس الــوزراء المظروف الأزرق من يد السيد هوب، وقال: «حقًّا، إنه هنا! ولم يتم فتحه! أهنئك يا سيد هولمز!».

قال السيد هوب مندهشًا: «لكن هذا مستحيل. ســيد هولمز، أنت ساحر! كيف عرفت أنه هنا؟».

رد هولمز: «لأنني لــم أجده في مكان آخر».

قال السيد هوب: «لا أستطيع أن أصدق عيني»، ثم ركض إلى الباب وهو يقول: «أين زوجتي؟ يجب أن أخبرها بأن كل شيء أصبح على ما يرام. هيلدا! هيلدا!».

ثم سمعنا خطى أقدامه تنزل الدرج.

نظــر رئيس الــوزراء إلى هولمز بعينين لامعتين، وقــال: «أشعر كأن الأمر ليس بهذه البساطة، أليس كذلك يا سيد هولمز؟ كيف عادت الرسالة إلى الصندوق؟».



التفت هولمز مبتسمًا، وقال: «نحن أيضًا لدينا أسرارنا يا سيدي»، ثم التقط قبعته وتوجهنا نحو الباب.



قلت بينما كنا نسير عائدين إلى شارع بيكر: «ساحر، أليس كذلك؟! سوف تقوم بإخراج الأرانب من القبعات بعد ذلك!».

ألقى هولمز رأســه إلـــى الوراء وضحك.

شيرلوك هولمز

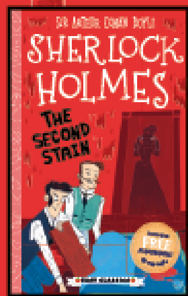
قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 2.21ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته.
يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني
www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



هز هولمز رأسه بحزن، وقال: "هل تعتقد أنه ما لم يتم العثور على هذه الوثيقة ستنشب حرب؟".

أجاب رئيس الوزراء: "هذا مؤكد". قال هولمز: "فلنستعد للحرب إذن يا سيدي".



شرقت وثيقة حكومية سرية. الأمر متروك لهولمز وواطسون للعثور عليها لإنقاذ البلاد من اندلاع الحرب! ولكن مع وجود عملاء سريين ماكرين، وجرائم قتل غامضة، وبقعة دم غريبة، هل سيتمكن هولمز وواطسون من حل اللغز معًا في الوقت المناسب؟

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-571-2
6 281072 145712
282208954